

شرح

زوائد سنن الدارمي

من

فتح المنان

اعتنت به: هند بنت صالح المقيطيب

عام: ١٤٤٠هـ



مُقَدّمَةٌ

الحمد لله الذي خلق فسوى، وعلم فهدى، والصلاة والسلام على محمد سيد الأولين والآخرين، أما بعد:

فإن السنة النبوية نبراس الأمة، ومشعل توجيه في هذه الحياة، وباعثة للاستعداد للحياة الباقية، ولن يتوصل العابد للفاضل والمفضول من الأعمال إلا عن طريق فهم القرآن والسنة، وهذا الكتاب الذي معك أيها القارئ الكريم هو شرح زوائد سنن الدارمي على الصحيحين وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، كما في كتاب الشيخ الحافظ / يحيى ين عبد العزيز اليحيى _ حفظه الله_، وقد استشرحت الزوائد من كتاب فتح المنان شرح بشرح مسند الدارمي تأليف الشيخ: نبيل الغمري ، وبهذا الكتاب انتهيت بحمد اله من جمع شروح لكتب زوائد السنن للشيخ : يحيى اليحيى ،وأسأل الله العظيم بمنه وكرمه أن ينشر لهن القبول وينفع بهن ولا يحرمني أجرهن، والحمد لله رب العالمين.

كتبته/ هند بنت صالح المقيطيب

في التاسع من شهر شعبان من عام ألف وأربع مائة وأربعين للهجرة

البريد الإلكتروني : annotations١sonnah@gmail.co

بسم الله الرحمن الرحيم

كِتَابُ الإِيمَانِ

بَابُ الرِّضَا بِاللهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولاً

١ ـ عَنْ جَابِرٍ ﷺ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ أَتَىٰ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنُسْخَةٍ مِنَ التَّوْرَاةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ نُسْخَةٌ مِنَ التَّوْرَاةِ. فَسَكَتَ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَوَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ يَتَغَيَّرُ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ! مَا تَرَىٰ مَا بِوَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَىٰ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ! رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ بَدَا لَكُمْ مُوسَىٰ فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَلَوْ كَانَ حَيًّا وَأَدْرَكَ نُبُوَّتِي لَاتَّبَعَنِي[1].

بَابُ فِطْرَةِ الإِسْلَامِ وَكَلِمَةِ الإِخْلَاصِ وَمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ

٢ ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَىٰ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ

(١) رواه الدارمي (٤٤٩)، وأحمد (١٤٧٣٦)، وصححه ابن كثير في البداية والنهاية (١/١٨٥)، وقال ابن حجر في الفتح (١٣/٣٤٥): رجاله موثقون إلا أن في مجالد ضعفاً. وعند أحمد بلفظ: أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَىٰ كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي. وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٩٦٠) من حديث عبد اللَّه بن الحارث ﷺ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ: أَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَأَنْتُمْ حَظِّي مِنَ الأُمَمِ. حسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٠٨). وأخرجه أحمد (١٦١٠٧ ـ ١٨٦٢٥) من حديث عبد اللَّه بن ثابت بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ: أَنْتُمْ حَظِّي مِنَ الأُمَمِ، وأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ. وإسناده علىٰ شرط الشيخين ما عدا جابر الجعفي، وفيه اضطراب، وقد توبع.

كتاب الإيمان

الحديث:

١_أخبرنا محمد بن العلاء، ثنا ابن نمير ، عن مجالد، عن عامر، عن جابر أن عمر بن الخطاب أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة فقال : يا رسول الله هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله لا يتغير فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل ما ترى ما بوجه رسول الله ﷺ ؟! فنظر عمر إلى وجه رسول الله ؟ فقال : أعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله ﷺ ، رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، فقال رسول الله : والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني.

الشرح:

قوله:(أخبرنا محمد بن العلاء): هو أبو كريب أحد الحفاظ من رجال الستة.

قوله:(مجالد) هو ابن سعيد ضعيف.

قوله:(أمتهوكون) قال أبو عبيدة: أمتحيرون أنتم في الإسلام حتى تأخذوه من اليهود؟

الحديث صحيح لغيره. ويدل على قوة إسناده تبويب البخاري له في الاعتصام، باب لا

تسألوا أهل الكتاب عن شيء ؟
وجاء شرح هذا الحديث في مرقاة المفاتيح كما يلي: (وعن جابر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بنسخة) : بضم النون أي : بشيء نسخ ونقل
(من التوراة فقال : يا رسول الله هذه نسخة من التوراة) أي : فهل تأذن لنا أن نطالع فيها لنطلع على ما فيها من أخبار الأمم وشرائع موسى عليه الصلاة والسلام .
(فسكت) : من كمال حلمه وغاية لينه ورحمته (فجعل) أي : شرع عمر (يقرأ) : تلك النسخة ظنا أن السكوت علامة الرضا والإذن (ووجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتغير) : من أثر الغضب (فقال أبو بكر – رضي الله عنه – لعمر : ثكلتك) : بكسر الكاف أي فقدتك (الثواكل) أي : من الأمهات والبنات والأخوات وأصله دعاء للموت ، لكن العرب تستعمله في محاوراتهم غير قاصدين به حقيقة ذلك كتربت يمينه ورغم أنفه (ما ترى) : ما : نافية بتقدير الاستفهام (ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!) " ما " هذه موصولة أو موصوفة (فنظر عمر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) : فعرف آثار الغضب فيه (فقال : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله) : غضب الله توطئة لذكر غضب رسوله إيذانا بأن غضبه غضبه كذا قاله الطيبي ، وإيماء إلى أن التعوذ إنما هو من غضب الله حقيقة ، وإنما يتعوذ من غضب رسوله لأنه سبب لغضبه تعالى والله أعلم . (رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا ، وبمحمد نبيا) : قاله اعتذارا عما صدر عنه ، وجمع الضمير إرشادا للسامعين كذا قاله الطيبي ، أو إيماء إلى أني مع الحاضرين في مقام الرضا طلبا للرضا واجتنابا عن الغضب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفس محمد بيده) أي : بقدرته وإرادته (لو بدا) : بالألف دون الهمزة ، أي : ظهر (لكم موسى) : على الفرض والتقدير (فاتبعتموه وتركتموني) : لم يقتصر على الاتباع لأنه بمجرده لا محذور فيه ، وإنما المحذور في اتباع يؤدي إلى الترك (لضللتم عن سواء السبيل) : فكيف مع وجودي وعدم ظهور موسى تتبعون كتابه المنسوخ وتتركون الأخذ مني (ولو كان) أي : موسى كما في نسخة (حيا) أي : في الدنيا فإن الأنبياء

أحياء عند ربهم (وأدرك نبوتي) أي : زمانها (لاتبعني) : لأن دينه صار منسوخا في زماني، ولأخذ الميثاق منه ومن سائر الأنبياء على ذلك كما قال تعالى : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية . قيل : رسول عام فالتنوين للتنكير ، وقيل : خاص وهو محمد – صلى الله عليه وسلم – فالتنوين للتعظيم والله أعلم . وفي الحديث نهي بليغ عن العدول من الكتاب والسنة إلى غيرهما من كتب الحكماء والفلاسفة.

الحديث:

باب ما يقول إذا أصبح

٢_أخبرنا محمد بن يوسف عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد وملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما.

الشرح:

قوله:(عن سفيان): هو الثوري وحديثه هنا حسن إلا أن في الإسناد اختلافًا.

وجاء شرح هذا الحديث في مرقاة المفاتيح كما يلي:

(وعن عبد الرحمن بن أبزى) بفتح همزة وسكون موحدة بعدها زاي ، قال المؤلف : أدرك النبي – صلى الله عليه وسلم – وصلى خلفه ، وهو معدود في الصحابة (قال : كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول إذا أصبح : أصبحنا على فطرة الإسلام) أي: خلقته ، قيل : الفطرة الخلقة من الفطر كالخلقة من الخلق في أنها اسم للحالة ، ثم إنها جعلت اسما للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص ، ومنه قوله تعالى : فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها وحديث (كل مولود يولد على الفطرة)

(وكلمة الإخلاص) أي : التوحيد الخالص المخلص من الحجاب في الدنيا ومن العقاب في العقبى ، وهي كلمة التوحيد ، والكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله (وعلى دين نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –) وهو أخص مما قبله لأن ملل الأنبياء كلهم تسمى إسلاما على الأشهر لقوله تعالى : إن الدين عند الله الإسلام ولقول إبراهيم : (

أسلمت لرب العالمين) ولوصية يعقوب لبنيه : فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون قال التوربشتي: كذا في الحديث وهو غير ممتنع ولعله – صلى الله عليه وسلم – قال ذلك جهرا ليسمعه غيره فيتعلم ، أقول : لا وجه لقوله : لعل ، فإن الرواية متفرعة على السماع وهو لا يتحقق إلا بالجهر (وعلى ملة أبينا إبراهيم) – صلى الله عليه وسلم – هو أبو العرب ، فإنهم من نسل إسماعيل ، ففيه تغليب ، أو الأنبياء بمنزلة الآباء ، ولذا قال تعالى: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وفي قراءة شاذة " وهو أب لهم " وإنما احتيج لهذا التخصيص لقوله تعالى : أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا أي : في أصول الدين ، أو في بعض الفروع كالختان وبقية العشرة من السنن المشهورة (حنيفا) أي : مائلا عن الأديان الباطلة إلى الملة الثابتة العادلة ، وضده الملحد ، والإلحاد في اللغة مطلق الميل ، قيل : الحنيف المسلم المستقيم ، وغلب هذا الوصف على إبراهيم الخليل ، أو المراد به (مسلما) أي : منقادا كاملا بحيث لا يلتفت إلى غيره تعالى حتى قال : لجبريل " أما إليك فلا " ومنه قوله – صلى الله عليه وسلم – بعثت بالحنيفية السمحة (وما كان من المشركين) فيه رد على كفار العرب في قولهم : نحن على دين أبينا إبراهيم ، وتعريض باليهود والنصارى ، ثم هو مع ما قبله من الأحوال المتداخلة أتى بها تقريرا وصيانة للمعنى المراد تحقيقا عما يتوهم من أنه يجوز أن يكون (حنيفا) حالا منتقلة ، فرد ذلك التوهم بأنه لم يزل موحدا ، وأنها مثبتة لأنها حال مؤكدة (رواه أحمد والدارمي) وكذا النسائي في سننه والطبراني في الكبير ، إلا أنه عند أحمد والطبراني في الصباح والمساء جميعا ، وعند النسائي في الصباح فقط ، كذا نقله الجزري ، وقال صاحب السلاح : أخرجه النسائي من طرق ورجال إسناده رجال الصحيح.

قَالَ: أَصْبَحْنَا عَلَىٰ فِطْرَةِ الإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ، حَنِيفًا مُسْلِمًا[1].

بَابُ بِدَايَةِ الْوَحْيِ

٣ـ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأْنِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: كَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٌ لَهَا فِي بَهْمٍ لَنَا، وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا، فَقُلْتُ: يَا أَخِي، اذْهَبْ فَأْتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا، فَانْطَلَقَ أَخِي، وَمَكَثْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ، فَأَقْبَلَ طَائِرَانِ أَبْيَضَانِ كَأَنَّهُمَا نَسْرَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالَ الآخَرُ: نَعَمْ. فَأَقْبَلَا يَبْتَدِرَانِي، فَأَخَذَانِي فَبَطَحَانِي لِلْقَفَا، فَشَقَّا بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ، فَأَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: ائْتِنِي بِمَاءِ ثَلْجٍ. فَغَسَلَ بِهِ جَوْفِي، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِمَاءِ بَرَدٍ. فَغَسَلَ بِهِ قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِالسَّكِينَةِ. فَذَرَّهُ فِي قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: حُصْهُ. فَحَاصَهُ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اجْعَلْهُ فِي كِفَّةٍ، وَاجْعَلْ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِي كِفَّةٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَىٰ الأَلْفِ فَوْقِي أُشْفِقُ أَنْ يَخِرَّ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ لَمَالَ بِهِمْ. ثُمَّ انْطَلَقَا وَتَرَكَانِي، وَفَرِقْتُ فَرَقًا شَدِيدًا، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَىٰ أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ، فَأَشْفَقَتْ أَنْ يَكُونَ قَدِ الْتَبَسَ بِي، فَقَالَتْ: أُعِيذُكَ بِاللَّهِ! فَرَحَلَتْ بَعِيرًا لَهَا، فَجَعَلَتْنِي عَلَىٰ الرَّحْلِ، وَرَكِبَتْ خَلْفِي، حَتَّىٰ بُلْغَتِنَا إِلَىٰ أُمِّي، فَقَالَتْ: أَدَّيْتُ أَمَانَتِي وَذِمَّتِي. وَحَدَّثَتْهَا بِالَّذِي

(١) رواه الدارمي (٢٧٣٠)، وأحمد (١٥٥٩٦)، وصححه النووي في الأذكار (١١٣)، والعراقي في تخريج الإحياء (١/٤٣٢)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١١٩): رجاله رجال الصحيح. وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/٤٠١)، وصححه ابن باز في مجموع الفتاوىٰ (٢٦/٣٢).

الحديث:

باب كيف كان أول شأن النبي صلى الله عليه وسلم

٣_أخبرنا نعيم بن حماد حدثنا بقية عن بحير عن خالد بن معدان حدثنا عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن عتبة بن عبد السلمي أنه حدثهم وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رجل كيف كان أول شأنك يا رسول الله قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ معنا زادا فقلت يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا فانطلق أخي ومكثت عند البهم فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال الآخر نعم فأقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه ائتني بماء ثلج فغسل به جوفي ثم قال ائتني بماء برد فغسل به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذره في قلبي ثم قال أحدهما لصاحبه حصه فحاصه وختم عليه بخاتم النبوة ثم قال أحدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل ألفا من أمته في كفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي أشفق أن يخر علي بعضهم فقال لو أن أمته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم وفرقت فرقا شديدا ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيت فأشفقت أن يكون قد التبس بي فقالت أعيذك بالله فرحلت بعيرا لها فجعلتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغتنا إلى أمي فقالت أديت أمانتي وذمتي وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك وقالت إني رأيت حين خرج مني يعني نورا أضاءت منه قصور الشام.

الشرح:

قوله:(أخبرنا نعيم بن حماد): الخزاعي صاحب التصانيف وممن امتحن في فتنة القرآن اختلف في الاحتجاج بحديثه والأحاديث التي أنكرت عليه معدودة روى عنه البخاري مقرونًا بغيره.

قوله:(عن عتبة بن عبد السلمي): أبو الوليد نزيل الشام، وآخر من توفي بها من الصحابة قيل كان اسمه نُشبة وقيل عَتَلة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم إلى عتبة.

قوله: (قال له رجل: يحتمل ن يكون السائل هو أبو ذر، فقد جاء مصرح به في الرواية الآتية عند المصنف، ويحتمل أن يكون غيره إذا قلنا بتعدد القصة، ووقع في رواية ابن إسحاق، من طريق ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أصحاب رسول الله أنهم قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، قال: أنا دعوة أبي إبراهيم و بشرى عيسى ابن مريم، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام، واسترضعت في بني سعد بن بكر...) الحديث.

قوله : أمن بني سعد بن بكرا: نسبها ابن إسحاق رحمه الله في سيره فقال: حليمة ابنة أبي ذويب، وأبو ذؤيب هو عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصر بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، قال: واسم أبي رسول الله الذي أرضعه : الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن فلان بن ناصرة بن قصبة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن. اه. وقد كانت عادة العرب أن يسترضعوا أولادهم في القبائل المعروفة بالفصاحة والشجاعة والكرم لينشأ الرضيع على ذلك فيكون أفصح للسانه وأجلد لجسمه وبدنه ، قال السهيلي: وأما دفع الأعراب وغيرهم من أشراف العرب أولادهم إلى المراضع، فقد يكون ذلك لوجوه: الأول تفريغ

النساء إلى الأزواج، الثاني: لينشا الطفل في الأعراب فيكون أفصح للسانه وأجلد لجسمه، وأجدر ألا يفارق الهيئة المعدية، قال: فهذا ونحوه كان يحملهم على دفع الرضعاء إلى المراضع الأعرابيات.

قوله: (في بهم لنا: البهم جمع بهيمة، وهي ولد الضأن الذكر والأنثى، وجمع البهم: بهام، وأولاد المعز سخال، فإذا اجتمعتا أطلق عليهما البهم والبهام، ومنه قوله ﷺ لسيدنا – جبريل في أشراط الساعة : وترى الحفاة العراة رعاة الإبل والبهم يتطاولون في البنيان.

قوله : ولم نأخذ معنا زادًا : وفي "ك": ولم يكن معنا زاد.

قوله : فأقبل طائران: وفي رواية ابن إسحاق: فأتاني رجلان عليهما ثياب بياض معهما طست من ذهب مملوءة ثلجًا، وعنده أيضا من رواية أبي سنان الشيباني، عن حبيب بن أبي ثابت، عن يحيى بن جعدة: إن ملكين جاءاني في صورة كركيين معهما ثلج وماء بارد.. الحديث وهو مرسل.

قوله : «فبطحاني: البطح: البسط، يقال بطحه على وجهه إذا ألقاه، قال ابن الأثير : ومنه حديث الزكاة بطح لها بقاع قرقر أي: ألقي صاحبها على وجهه لتطأه. آه. ووقع في حديث أبي: فأضجعاني بلا مصر ولا نصر، والهصر الثني، والقصر: الحبس والإجبار، يريد: باللين والعطف والإحسان والله أعلم.

قوله : فشقا بطني: وذلك في العام الخامس بعد أن رجعت به حليمة السعدية رضي الله عنها من مكة بعد فطامه قاله ابن الديبع، وقد اختلف أهل السير في عدد وقوع شرح صدره الشريف ﷺ ، فذهب القاضي عياض إلى أنه حصل مرة واحدة وهو عند حليمة السعدية ، ذكره الحافظ في الفتح، فتعقبه السهيلي في الروض فقال: ذكر بعض من ألف في شرح الحديث أنه في الروايتين تعارض، وجعل يأخذ في تجريح الرواة، وتغليظ بعضهم، وليس الأمر كذلك، بل كان هذا التقديس، وهذا التطهير مرتين، الأولى في حالة الطفولية، لينقى قلبه من مغمز الشيطان، وليطهر ويقدس من كل خلق ذميم، حتى لا يتلبس بشيء مما يعاب على الرجال، وحتى لا يكون في قلبه شيء إلا التوحيد، قال: والثانية في حال

الاكتهال، وبعدما نبيء، عندما أراد الله أن يرفعه إلى الحضرة المقدسة التي لا يصعد إليها إلا مقدس، وليصلي بملائكة السماء، ومن شأن الصلاة الطهور، فقدس ظاهرا وباطنا.
قلت: ورجحه الحافظ الذهبي، فإنه ساق أحاديث شرح صدره الشريف ﷺ في تاريخه، ثم قال: إنما ذكرت هذا ليعرف أن جبريل شرح صدره ﷺ مرتين في صغره، ووقت الإسراء به.

وقال الحافظ في الفتح: وقد روى الحارث، والطيالسي في مسنديهما من حديث عائشة رضي الله عنها أن الشق وقع مرة أخرى عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء، قال: ومناسبته ظاهرة، قال: وروي أيضا أن الشق حصل له وهو أبن عشر سنين. اه. فهذه أربع مرات شرح فيها صدره بأبي هو وأمي ، وقد نقل بعضهم أنها حصلت له مرة خامسة لكن صرح الحافظ في الفتح بأنها لا تثبت.

قوله : «علقتين سوداوين: هكذا في رواية المصنف: علقتين سوداوين، وفي باقي الروايات : علقة سوداء، وفي رواية شداد بن أوس عند ابن عساكر: مضغة سوداء، قال الزرقاني: ولا منافاة بينها فقد تكون العلقة لكبرها تشبه المضغة. وهذا الذي أخرجاه هو حظ الشيطان كما جاء في الصحيح.

قوله : «ائتني بماء ثلج: وفي رواية مسلم: ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، وفي رواية الإمام البخاري: ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا...، الحديث، ولا تعارض بين الروايات إن شاء الله لاحتمال أن يكون قلبه الشريف غسل مرة بهذا، ومرة بهذا، في المرات الأربع التي شرح فيها صدره، ومما يقوي هذا الاحتمال أن رواية مسلم بينت أن جبريل عليه السلام أتاه وهو يلعب مع الغلمان، ورواية البخاري فيها أن ذلك كان ليلة الإسراء، فلا إشكال حينئذ ولا تعارض، وللسهيلي رحمه الله، تأويل عجيب في هذا، حيث قال في الروض الأنف: لعل الذي كان في الطست كان ثلجة وبردة كما ذكر، فعبر عنه مرة بالصورة التي رآها، وعبر في المرة الثانية بما يؤول إليه، لأنه في المرة الأولى كان طفلا ، فلما رأى الثلج في طست الذهب اعتقده ثلجة حتى عرف تأويله بعد، وفي المرة الثانية كان نبيا فلما رأى طست الذهب مملوءًا ثلجة علم التأويل الحينه واعتقده في ذلك

المقام حكمة وإيمانا، فكان لفظه في الحديثين على حسب اعتقاده في المقامين.
قوله : فذره في قلبي كذا في رواية المصنف، عن نعيم، وقال غيره عن بقية : فذراها أو فذرها في قلبي، وكلتا الروايتين صحيحتان لاحتمال عود الضمير في رواية المصنف على الفاعل، وعودها عند غيره على السكينة، ومنه قراءة حمزة والكسائي وخلف: (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب)... الآية وقرأ الباقون : فنادته .
قوله : حصه أي خطه ، يقال : حاص الثوب إذا خاط، والحوص: الخياطة بغير رقعة ، ولا يكون ذلك إلا في جلد أو خف بعير قاله في اللسان. ووقع في"ك" خصه بالخاء المعجمة ولا أعرف فيها لغة، والأول أصح كما وقع في جميع الروايات عن بقية .
قوله : بخاتم النبوة»: وهو الذي كان بين كتفيه ﷺ ، وقد اختلف العلماء في شكله وحجمه، قال القرطبي: الأحاديث الثابتة دالة على أن خاتم النبوة كان شيئًا بارزًا أحمر عند كتفه الأيسر، إذا قلل كان قدر بيضة الحمامة، وإذا كبر جمع اليد، وقال القاضي عياض : وهذه الروايات متقاربة، متفرقة، متفقة على أنه شاخص في جسده الشريف قدر بيضة الحمامة وزر الحجلة، وأما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة، فتأول على وفق الروايات الكثيرة، ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة حكاه القسطلاني في المواهب، وقال الحافظ في الفتح: وفي هذه الرواية تعقيب على من زعم أنه ولد به، فمقتضى هذا الحديث وأشباهه أن الخاتم لم يكن موجودًا حين ولادته، وهو قول نقله أبو الفتح اليعمري، ونقله مغلطاي عن يحيى بن عائذ، والذي تقدم أثبت .
قوله : (واجعل ألفا من أمته في كفة): قد يكون المراد بالوزن هنا الوزن الاعتباري، فيكون المراد الرجحان في الفضل، وهو كذلك، وفائدة فعل الملكين لذلك ليعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك حتى يخبر به أمته ويعتقده، إذ هو من الأمور الاعتقادية قاله القسطلاني في المواهب، لكن تعقبه الزرقاني في شرحه بأن قوله : فجعلت أنظر إلى الألف أشفق أن يخر على بعضهم كالصريح في أنه حسي، اللهم إلا أن يقال: فيه تجوز، والمراد : رأيت زيادة رجحان في الاعتبار على الألف حتى صارت في الاعتبار لو كانت محسوسة لكادت أن يسقط على بعضها.

لَقِيتُ، فَلَمْ يَرُعْهَا ذَلِكَ، وَقَالَتْ: إِنِّي رَأَيْتُ حِينَ خَرَجَ مِنِّي - يَعْنِي نُورًا - أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ[1].

(١) رواه الدارمي (١٣)، وأحمد (١٧٩٢٣)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٦١٦)، وحسنه البوصيري في الإتحاف (٧/١٤)، والهيثمي في المجمع (٨/٢٢٤).

قوله : «قال رسول الله»: وفي نسخة "ك"، قال النبي ﷺ ...

قوله : (فجعلتني على الرحل): كذا في الأصول، وفي رواية ابن عساكر وغيره: فحملتني على الرحل .

قوله : (فلم يرعها): أي لم يفزعها ولم يخفها ما وقع له، لأنها كانت تتوقع أن يكون له شأن منذ اللحظة الأولى من ولادته، فحكت ما رأته حين خرج منها، وفي مسند أبي يعلى من حديث حليمة أن أمه قالت: كلا والله إن لابني هذا لشأنًا ألا أخبركما عنه؟ إني حملت به فلم أحمل حملا قط كان أخف ولا أعظم بركة منه، ثم رأيت نورة كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببصرى... الحديث.

قوله : (خرج مني نورة): كذا في جميع مصادر التخريج، وفي النسخ: خرج مني تعني نورة؟

وحديث الباب حديث صحيح لغيره، فقد تابع نعيم بن حماد، عن بقية جماعة من الحفاظ.

كِتَابُ الصَّلَاةِ

بَابُ كُفْرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ

٤ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا، فَقَالَ: مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ تَكُنْ لَهُ نُورًا وَلاَ نَجَاةً وَلاَ بُرْهَانًا، وَكَانَ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ[1].

(١) رواه الدارمي (٢٧٦٣)، وأحمد (٦٦٨٧)، وصححه ابن حبان (١٤٦٧)، وجوده المنذري في الترغيب (١/٢٦٤)، وصححه الدمياطي في المتجر الرابح (٤٣)، وجوده ابن عبدالهادي في التنقيح (٢/١١٧)، والذهبي في التنقيح (١/٣٠٠)، وصححه العراقي في طرح التثريب (٢/١٤٧)، وجوده البوصيري في الإتحاف (١/٤١٧)، والهيتمي في الزواجر (١/١٣٣)، وقال الهيثمي في المجمع (١/٢٩٧): رجاله ثقات.

كتاب الصلاة

الحديث:

٤_أخبرنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا سعيد هو : ابن أبي أيوب، قال : حدثني كعب بن علقمة ، عن عيسى بن هلال الصدفي ، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الصلاة يوما ، فقال : " من حافظ عليها ، كانت له نورا ، وبرهانا ، ونجاة من النار يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها ، لم تكن له نورا ، ولا نجاة ، ولا برهانا ، وكان يوم القيامة مع قارون ، وفرعون ، وهامان ، أبي بن خلف " .

الشرح:

قوله: (حدثني كعب بن علقمة): هو ابن كعب المصري، أبو عبد الحميد التنوخي صدوق لا بأس به من رجال مسلم.

وجاء شرح هذا الحديث في مرقاة المفاتيح كما يلي:

(وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) : الجمهور على كتابته بالياء ، وهو الفصيح عند أهل العربية ، وفي كثير من الكتب أو أكثرها بحذفها ، قاله الكرماني ، والصحيح كتابته بلا ياء على ما في النسخ الصحيحة ، وهو مبني على حذف الياء لفظا وخطا للتخفيف ، كما

في نحو : المتعال ، أو بناء على أن أصله العوص أو العيص على ما يفهم من القاموس ، والله تعالى أعلم (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه) : أي : النبي (ذكر الصلاة يوما) : قال الطيبي : أي أراد أن يذكر فضلها وشرفها (فقال) : الفاء للتفسير (من حافظ عليها) : أي : من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وأداها وداوم عليها ولم يفتر عنها (كانت) : أي : صلاته أو محافظته عليها (له نورا وبرهانا) : تقدم معناهما ، قاله الطيبي ، أو نورا بين يديه مغنيا عن سؤاله عنها ، وبرهانا أي دليلا على محافظته على سائر الطاعات، فالترتيب الذكري للتدلي ، وقال ابن حجر : أي زيادة في نور إيمانه وحجة واضحة على كمال عرفانه (ونجاة) : أي : ذات نجاة أو جعلت نفسها نجاة مبالغة ، كرجل عدل (يوم القيامة) : لأن الصلاة أول ما يسأل عنه من العبادات ، وكذلك نور وبرهان ونجاة له في القبر ، كما ورد في الأحاديث ، فإن من مات فقد قامت قيامته (ومن لم يحافظ عليها) : أي : على شرائطها وأركانها ، فمن تركها بالكلية فهو أولى بالمحرومية (لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة ، وكان يوم القيامة) : محشورا أو محبوسا أو معذبا في الجملة (مع قارون) : الذي منعه ماله عن الطاعة (وفرعون وهامان) : وزيره اللذين حملهما جاههما على المعصية (وأبي بن خلف) : عدو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد ، وهو مشرك ، قاله الطيبي . وقال : وفيه تعريض بأن من حافظ عليها كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (رواه أحمد ، والدارمي) : أي : في مسنديهما (والبيهقي في شعب الإيمان) : الجار متعلق بالخبر . قال ميرك ، نقلا عن المنذري : ورواه ابن حبان في صحيحه ، والطبراني في الأوسط والصغير ، وإسناد أحمد جيد .

كِتَابُ الزَّكَاةِ

بَابُ أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ

٥ ـ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصَّدَقَاتِ: أَيُّهَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: عَلَىٰ ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ[1].

(١) رواه الدرامي (١٧٢١)، وأحمد (١٥٥٥٤)، والطبراني في الكبير (٣/٢٠٢)، وصححه ابن خزيمة (٢٣٨٦)، والنووي في المجموع (٦/٢٢٠)، وحسنه المنذري في الترغيب (٢/٧١)، والدمياطي في المتجر الرابح (٢٥٤)، والهيثمي في المجمع (٣/١١٩). وجاء عند ابن خزيمة (٢٣٨٦) من حديث أم كلثوم لبنحوه. صححه ابن خزيمة، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٤٠٦)، والبوصيري في الإتحاف (٣/٤٢). وعند أحمد (١٨٩٤٦) من حديث الْبَرَاءِ ابْنِ عَازِبٍ ﷺ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي عَمَلاً يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ. فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ المَسْأَلَةَ: أَعْتِقِ النَّسَمَةَ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَيْسَتَا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: لاَ؛ إِنَّ عِتْقَ النَّسَمَةِ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا، وَفَكَّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ فِي عِتْقِهَا، والمِنْحَةُ الوَكُوفُ، والفَيْءُ عَلَىٰ ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَأَطْعِمِ الجَائِعَ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ، وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلاَّ مِنَ الخَيْرِ. صححه ابن حبان (٣٧٤)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٢١٧)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/٨٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وجوده المناوي في تخريج المصابيح (٣/١٣٦)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/٢٣٤): رجاله ثقات. وصححه ابن حجر في الفتح (٥/١٧٤).

كتاب الزكاة

الحديث:

باب الدقة على القرابة

٥_حدثنا سعيد بن سليمان، عن عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن الزهري، عن أيوب بن بشير، عن حكيم بن حزام، أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصدقات، أيها أفضل؟ قال: على ذي الرحم الكاشح.

الشرح:

قوله : (عن أيوب بن بشير): هو ابن سعد بن النعمان الأنصاري، المدني، ولد في العهد النبوي، وله رؤية ، وهو ثقة وليس بالمكثر.

قوله : (الكاشح) الذي يضمر العداوة ويخفيها في باطنه وشحه وهو خصره والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والطبراني في معجمه الكبير وحسنه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد.

كِتَابُ الْجِهَادِ

بَابُ الدَّعْوَةِ قَبْلَ الْقِتَالِ

٦ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: مَا قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا حَتَّىٰ يَدْعُوَهُمْ[(١)].

بَابُ صِفَةِ الْقَتْلَى فِي سَبِيلِ اللهِ

٧ ـ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْقَتْلَىٰ ثَلاَثَةٌ: مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّىٰ يُقْتَلَ، فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ فِي خَيْمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ، لاَ يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلاَّ بِدَرَجَةِ النُّبُوَّةِ. وَمُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّىٰ يُقْتَلَ، مُمَصْمِصَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ ـ إِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءٌ لِلْخَطَايَا ـ، وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ. وَمُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَإِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّىٰ يُقْتَلَ، فَذَاكَ فِي النَّارِ، إِنَّ السَّيْفَ لاَ يَمْحُو النِّفَاقَ[(٢)].

بَابُ فَتْحِ مَدِينَةِ هِرَقْلَ

٨ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) رواه الدارمي (٢٤٨٨)، وأحمد (٢٠٨١)، والطبراني في الكبير (١١١٥٩)، والحاكم (١/١٥)، واختاره الضياء (١٣٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٥/٣٠٧): رجاله رجال الصحيح. وصححه العيني في نخب الأفكار (١٢/١٤٣)، وأحمد شاكر في تحقيق المسند (٣/٣٣٥).

(٢) رواه الدارمي (٢٤٥٥)، وأحمد (١٧٩٣٢)، والطبراني في الكبير (١٧/٣١٠)، وصححه ابن حبان (٤٦٦٣)، والدمياطي في المتجر الرابح (١٨٧)، وجوده المنذري في الترغيب (٢/٢٧٩)، وقال ابن حجر في بذل الماعون (١١٣): رجاله ثقات. وصححه السيوطي في البدور السافرة (١٠٣).

كتاب الجهاد

الحديث:

٦_أخبرنا عبيد الله بن موسى ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : " ما قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما حتى دعاهم " ، قال عبد الله : سفيان لم يسمع من ابن أبي نجيح يعني : هذا الحديث .

الشرح:

وتابع عبيد الله بن موسى، عن سفيان:

١- محمد بن كثير، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير والحاكم في المستدرك وقال: صحيح من حديث الثوري ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بأبي نجيح والد عبد الله واسمه يسار، وهو من موالي المكيين، وقد اتفقا جميعا على إخراج حديث ابن عون كتبت إلى نافع مولى ابن عمر أسأله عن القتال قبل الدعاء، فكتب إلي أن رسول الله * أغار على بني المصطلق .. الحديث، والبيهقي في السنن الكبرى

٢- بشر بن السري، أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

وتابع سفيان عن ابن أبي نجيح:

١- الحجاج بن أرطاة، أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ومن طريقه الطبراني في معجمه

الكبير ، وأبو يعلى الموصلي في مسنده .

٢- زفر بن الهذيل، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير.

قوله: (يعني هذا الحديث: وعلى هذا فمن صحح حديث سفيان كالحاكم ومن تبعه من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين ففي تصحيحهم نظر لما قاله المصنف رحمه الله ، لكن لم ينفرد سفيان بهذا فقد بينا من تابعه فزال الضعف الحاصل بالانقطاع، والله أعلم.

الحديث:

باب في صفة القتلى في سبيل الله

٧_أخبرنا محمد بن المبارك حدثنا معاوية بن يحيى هو الصدفي قال حدثنا صفوان بن عمرو عن أبي المثنى الأملوكي عن عتبة بن عبد السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القتلى ثلاثة مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه فذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة ومؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ممصمصة محت ذنوبه وخطاياه إن السيف محاء للخطايا وأدخل الجنة من أي أبواب الجنة شاء ومنافق جاهد بنفسه وماله فإذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فذاك في النار إن السيف لا يمحو النفاق

قال عبد الله يقال للثوب إذا غسل مصمص.

الشرح:

قوله: حدثنا معاوية بن يحيى هو الأطرابلسي، تقدم، لكن وقع في الأصول: هو الصدفي، وأغلب ظني أن ذلك من النساخ، فإن محمد بن المبارك معروف بالرواية عن الأطرابلسي، مشهور بذلك، كما يعلم من كتب التهذيب، وقد مر له حديث عنه، ولم أر في كتب التراجم ما يدل على روايته عن معاوية بن يحيى الصدفي، أيضا فإن الصدفي لا تعرف له رواية عن صفوان بن عمرو، بل مشهور بالرواية عن الزهري، والأطرابلسي مشهور بالرواية عن صفوان بن عمرو، كل ذلك يعلم من كتب التراجم، ثم إن الحديث قد أخرجه غير واحد عن شيخ المصنف ولم ينسبوا شيخه فيه، فتبين أنه من النساخ، وقد جود إسناده

الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب. تابعه محمد بن المصفى – وهو من شيوخ المصنف – عن محمد بن المبارك، أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد له، برقم ١٣٢. وتابع معاوية بن يحيى، عن صفوان بن عمرو: ا– عبد الله بن المبارك، أخرجه في الجهاد له برقم ، ومن طريق ابن المبارك أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والطيالسي في مسنده ، ويعقوب بن سفيان في تاريخه ، والطبراني في معجمه الكبير ، والبيهقي في السنن الكبرى، وغيرهم.

قوله : (مصمصة»: كذا في الأصول، وفي هامش ك»: الصواب : ممصمصة، وكل ذلك صحيح قد وردت بهما الرواية ، والمصمصة لغة في المضمضة ، وعن بعض الصحابة : كنا نمصمص من اللبن ولا نمصمص من الثمر، والمعنى هنا: أنها مطهرة ومكفرة من الذنوب والآثام.

الحديث:

٨_أخبرنا عثمان بن محمد حدثنا يحي بن إسحق حدثنا يحي بن أيوب عن أبي قبيل قال سمعت عبد الله بن عمرو قال بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المدينتين تفتح أولا قسطنطينية أو رومية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل مدينة هرقل أولا.

الشرح:

قوله : أخبرنا عثمان بن محمد»:

هو ابن أبي شيبة تقدم .

قوله: حاثنا يحي بن إسحاق»: السيلحيني – من قرى العراق – الحافظ الثقة أبو زكرياء، من رجال مسلم، قال الإمام أحمد: شيخ صالح ثقة، ووثقه أيضا الجمهور، وقال الذهبي: هو حجة صدوق، وروايته لا تنزل عن درجة الحسن، وكان من أوعية العلم.

قوله: حدثنا يحي بن أيوب: الغافقي الإمام الحافظ أبو العباس المصري، ينسب في عداد موالي مروان بن الحكم، وأحد رجال الستة، روى عنه غير أهل مصر بأحاديث ليست عند أهل مصر عنه فأنكر ذلك عليه، قال الذهبي: ليس له غرائب ومناكير تجنبها أرباب الصحاح، ويتقون حديثه، وهو حسن الحديث.

قوله : (عن أبي قبيل»: اسمه حيي بن هاني المعافري، عداده في علماء التابعين وثقاتهم، أصله يماني ثم استوطن مصر، قال يعقوب بن شيبة: كان له علم بالملاحم والفتن، وثقه الجمهور وليس له شيء في الصحيحين، وأما قول الحافظ : صدوق يهم فمتعقب بقول ابن عبد البر : وثقه أحمد وابن معين وتابعهما على ذلك غيرهما ولا خلاف علمته فيه.

قوله : أنكتب هو الشاهد في الحديث، ففيه دليل على إذنه لهم بالكتابة . تابعه أبو بكر بن أبي شيبة – أخو شيخ المصنف في هذا الحديث – أخرجه في كتاب الجهاد من المصنف قال أبو بكر في روايته : عن أبي قبيل قال : سمعت عبد الله بن عمرو وسئل: أي المدينتين يفتح أولا : قسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بن عمرو بصندوق له حلق، فأخرج منه كتابة فجعل يقرؤه قال : فقال : بينما نحن... فذكر الحديث. وتابعه عن يحيى ايضا: الإمام أحمد، أخرجه في المستدرك وعبد الله بن الحسين المصيصي حديثه عند الطبراني في الأوائل ، باب أي المدينتين يفتح أولا قسطنطينية أو رومية.

الحديث:

٩_أخبرنا عفان ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا إبراهيم بن ميمون : رجل من أهل الكوفة ، حدثني سعد بن سمرة بن جندب، عن أبيه سمرة ، عن أبي عبيدة بن الجراح ، قال : كان في آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " أخرجوا يهود من الحجاز ، وأهل نجران من جزيرة العرب " .

الشرح:

قوله: اثنا إبراهيم بن ميمون): الخياط، خراساني، كوفي، ثقة يعرف بالنحاس، وثقه ابن معين، وابن شاهين وغيرهما. قوله : (حدثني سعد بن سمرة بن جندب»: أحد أفراد المصنف أيضا، ذكره الإمام البخاري في تاريخه، وأورد له حديث الباب، وما جاء من الاختلاف فيه، وسكت عنه. قوله: (أخرجوا يهود الحجاز): وقال الإمام أحمد، عن يحي بن سعيد: يهود أهل الحجاز وأهل نجران... الحديث، فتحمل رواية المصنف عليه، وأصل هذا في الصحيحين من حديث ابن عباس.

ﷺ نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً: قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **لاَ، بَلْ مَدِينَةُ هِرَقْلَ أَوَّلاً**[1].

بَابُ إِخْرَاجِ يَهُودِ نَجْرَانَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

٩ ـ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ فِي آخِرِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **أَخْرِجُوا أَهْلَ نَجْرَانَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ**[2].

(١) رواه الدارمي (٥٠٣)، وأحمد (٦٤٦٨)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/٤٢٢)، قال الهيثمي في مجمع (٦/٢٢٢): رجاله رجال الصحيح غير أبي قبيل وهو ثقة. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٠/١٣١).

(٢) رواه الدارمي (٢٥٤٠)، وأحمد (١٧١٣) بإسناد صحيح، واختاره الضياء (١٠٣٩)، وقال الذهبي في المهذب (٧/٣٧٧٥): إسناده صالح. وقال البوصيري في الإتحاف (٥/١٩٥): رجاله كلهم ثقات، وله شاهد. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣/١٤٦). وعند أحمد (٢٥٧٥٩) عَنْ عَائِشَةَ ل، قَالَتْ: كَانَ آخِرُ مَا عَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ قَالَ: **لاَ يُتْرَكُ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ دِينَانِ**. وقال الهيثمي في المجمع (٥/٣٢٨): رجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. وقال الرباعي في فتح الغفار (٤/١٨٦٥): رجال إسناده ثقات. وحسنه الألباني في التعليقات الرضية (٣/٤٩٣). ورواه أحمد (١٩٧٥١) من حديث عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **شَرُّ قَبِيلَتَيْنِ فِي العَرَبِ نَجْرَانُ وَبَنُو تَغْلِبَ**. صححه الحاكم (٤/٨١)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٧٤): رجاله ثقات. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٠٦).

كِتَابُ الْمَغَازِي

بَابٌ: لاَ تُقْتَلُ الذُّرِّيَّةُ فِي الْغَزْوِ

١٠ ـ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ ﷺ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَظَفِرْنَا بِالْمُشْرِكِينَ، فَأَسْرَعَ النَّاسُ فِي الْقَتْلِ حَتَّىٰ قَتَلُوا الذُّرِّيَّةَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ ذَهَبَ بِهِمُ الْقَتْلُ حَتَّىٰ قَتَلُوا الذُّرِّيَّةَ؟ أَلَا لَا تُقْتَلَنَّ ذُرِّيَّةٌ ثَلَاثًا[1].

(١) رواه الدارمي (٢٥٠٦)، وأحمد (١٥٨٢٨) وزاد: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَيْسَ أَبْنَاءُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ خِيَارَكُمْ أَبْنَاءُ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّهَا لَيْسَتْ نَسَمَةٌ تُولَدُ إِلاَّ وُلِدَتْ عَلَىٰ الفِطْرَةِ، فَمَا تَزَالُ عَلَيْهَا حَتَّىٰ يُبِينَ عَنْهَا لِسَانُهَا. وصححه ابن حبان (١٣٢)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/١٢٣)، قال أبو نعيم في الحلية (٨/٢٨٩): مشهور ثابت. وصححه ابن عبدالبر في التمهيد (١٨/٦٨)، واختاره الضياء (١٣٣٠)، وصححه العراقي في تخريج الإحياء (٤/٣٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٥/٣١٩): رجاله رجال الصحيح. وله شاهد في الصحيحين بمعناه.

كتاب المغازي

الحديث:

١٠_أخبرنا عاصم بن يوسف ، حدثنا أبو إسحاق الفزاري ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن الأسود بن سريع ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فظفر بالمشركين فأسرع الناس في القتل حتى قتلوا الذرية ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : " ما بال أقوام ذهب بهم القتل حتى قتلوا الذرية ؟ ألا لا تقتلن ذرية ثلاثا " .

الشرح:

قوله:(ألا لا تقتلن ذرية) زاد هشيم وغيره عن يونس قيل لم يا رسول الله أليس هم أولاد المشركين قال أوليس خياركم أولاد المشركين.

الإسناد على شرط الصحيح، والأسود ليس له شيء في الصحيحين وهو صحابي، ذكر بعضهم أن الحسن لم يسمع منه وقد وقع التصريح بسماعه في رواية هشيم، ولعل ذلك لم يقنع ابن المديني فإنه لا يقول بسماع الحسن من الأسود والله أعلم.

كِتَابُ الإِمَارَةِ

بَابُ التَّشْدِيدِ فِي الإِمَارَةِ

١١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إِلَّا يُؤْتَىٰ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةٌ يَدَاهُ إِلَىٰ عُنُقِهِ، أَطْلَقَهُ الْحَقُّ أَوْ أَوْبَقَهُ[1].

(١) رواه الدارمي (٢٥٥٧)، وأحمد (٩٧٠٣)، والبيهقي في الكبرىٰ (٣/١٢٩)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي (٤/٨٩)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٤٨٦)، وجوده المنذري في الترغيب (٣/١٨٩)، والذهبي في المهذب (٨/٤٠٧٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/١٩٥): رجاله رجال الصحيح. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣/٤٦٥).

كتاب الإمارة

الحديث:

١١ _خبرنا حجاج بن منهال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة : أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة ، مغلولة يداه إلى عنقه ، أطلقه الحق أو أوبقه " .

الشرح:

قوله: حدثنا حماد بن سلمة : إسناد على شرط الصحيحين.

ولم يشرح صاحب فتح المنان ألفاظ الحديث؛ فذلك الذي جعلني آتي بشرح الحديث من مرقاة المفاتيح، (وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما من أمير عشرة) بفتحتين ، ووقع في نسخة السيد ، بسكون الشين، وهو سهو ، ومن زائدة ، لتأكيد النفي في إفادة عموم العادل والظالم (إلا يؤتى به) وفي رواية، إلا وهو يؤتى به ؛ أي يحضر (يوم القيامة مغلولا) ؛ أي يده إلى عنقه ، عكس ما كان في الدنيا ، مبسوطة في إرادة نفسه وإفادة حكمة (حتى يفك عنه العدل) وفي رواية : حتى يفكه العدل ؛ أي عدله إن كان عادلا (أو يوبقه الجور) ؛ أي يهلكه ظلمه ، إن كان ظالما ، ف أو للتنويع ، قال الطيبي : " أو يوبقه " عطف على يفك ، فيكون غاية

قوله : يؤتى به يوم القيامة مغلولا ؛ أي لم يزل مغلولا حتى يحله العدل ، أو يهلكه الظلم ؛ أي لا يفكه عن الغل إلا الهلاك ، يعني يرى بعد الغل ما الغل في جنبه السلامة ، كما قال تعالى : وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين يعني يرى يوم الدين من العذاب ما اللعنة بالنسبة إليه سهلة يسيرة (رواه الدارمي) وكذا البيهقي .

كِتَابُ الأَطْعِمَةِ

بَابٌ: بَرَكَةُ الطَّعَامِ إِذَا ذَهَبَ فَوْرُهُ

١٢ ـ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ل: أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا أُتِيَتْ بِثَرِيدٍ أَمَرَتْ بِهِ فَغُطِّيَ حَتَّىٰ يَذْهَبَ فَوْرَةُ دُخَانِهِ، وَتَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: هُوَ أَعْظَمُ لِلْبَرَكَةِ[1].

(١) رواه الدارمي (٢٠٩١)، وأحمد (٢٧٦٠٠) بإسناد رجاله رجال الشيخين، وفيه ابن لهيعة لكن الراوي عنه عبد الله بن المبارك وقتيبة بن سعد، وروايتهما عنه معتبرة. وصحح الحديث ابن حبان (٥٢٠٧)، والحاكم ووافقه الذهبي (١١٩/٤).

كتاب الأطعمة

الحديث:

١٢ـ حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، حدثنا ابن وهب ، عن قرة بن عبد الرحمن ، عن الزهري ، عن عروة ، عن أسماء بنت أبي بكر ، أنها كانت إذا أتيت بثريد ، أمرت به فغطي حتى يذهب فورة دخانه ، وتقول : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : " هو أعظم للبركة " .

قوله: عن قرة بن عبد الرحمن: ابن حيويل صدوق من رجال الجماعة سوى البخاري وهو من أصحاب الزهري يقال عنده مناكير. والإسناد على شرط الصحيح ولم ينفرد قرة بهذا عن الزهري فقد تابعه عقيل بن خالد. ومن شواهده ما رواه البيهقي عن أبي هريرة: أنه كان يقول لا يؤكل طعام حتى يذهب بخاره. وما روي عن أبي ذر : عن القصعة التي تفور: دعوها حتى يذهب بعض حرارتها.

كِتَابُ الأَشْرِبَةِ

بَابُ الْحَالِبِ يَجْهَدُ الْحَلَبَ

١٣ ـ عَنْ ضِرَارِ بْنِ الأَزْوَرِ ﷺ، قَالَ: أَهْدَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِقْحَةً، فَأَمَرَنِي أَنْ أَحْلُبَهَا، فَحَلَبْتُهَا، فَجَهَدْتُ فِي حَلْبِهَا، فَقَالَ: دَعْ دَاعِيَ اللَّبَنِ[1].

بَابُ مَنْ كَرِهَ الشُّرْبَ قَائِمًا

١٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ رَآهُ يَشْرَبُ قَائِمًا: قِئْ! قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: أَتُحِبُّ أَنْ تَشْرَبَ مَعَ الْهِرِّ؟ قَالَ: لَا! قَالَ: فَقَدْ شَرِبَ مَعَكَ شَرٌّ مِنْهُ: الشَّيْطَانُ[2].

(١) رواه الدارمي (٢٠٤٠)، وأحمد (١٦٩٧٣)، وصححه ابن حبان (٥٢٨٣)، والحاكم (٣/٦٣)، واختاره الضياء (٩٣)، وجوده ابن كثير في جامع المسانيد (٥٤١٠)، وذكر ابن الملقن في تحفة المحتاج (٢/٤٤٠): أنه صحيح أو حسن. وقال الهيثمي في المجمع (٨/١٩٩): رجاله ثقات. وحسنه البوصيري في الإتحاف (٤/٣٢٥).

(٢) رواه الدارمي (٢١٧٤)، وأحمد (٨١١٨)، وصححه ابن حجر بمجموع طرقه في الفتح (١٠/٨٥)، وقال الهيثمي في المجمع (٥/٨٢)، والسخاوي في الأجوبة المرضية (١/٢٢٤): رجاله ثقات. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٥١/١٦٠).

كتاب الأشربة

الحديث:

١٣_حدثنا الأعمش ، عن يعقوب بن بحير ، عن ضرار بن الأزور ، قال : بعثني أهلي بلقوح إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتيته بها ، فأمرني أن أحلبها ، فحلبتها ، فقال : " دع داعي اللبن " .

الشرح:

ذكره البخاري وابن أبي حاتم وسكتا عنه، وقال الذهبي لا يعرف تفرد عنه الأعمش ثم أورد هذا الحديث وقال غريب فرد والأعمش فمدلس وما ذكر سماعًا ولا يعقوب ذكر سماعه من ضرار ولا أعرف لضرار سواه.

وضرار بن الأزور: مالك بن أوس الأسدي صحابي يقال: لا يعرف له عن النبي ﷺ غير هذا الحديث.

تنبيه: يعقوب من أفراد المصنف، تصحف اسمه في جميع النسخ المطبوعة إلى : يعقوب بن يحيى.

قوله : دع داعي اللبن»: أي: أبق في الضرع قليلا من اللبن، ولا تستوعبه كله، فإن الذي تبقيه فيه يدعو ما وراءه من اللبن فينزله، وإذا استقصي كل ما في الضرع، أبطا دره على حالبه.

الحديث:

١٤_أخبرنا سعيد بن الربيع حدثنا شعبة عن أبي زياد الطحان قال سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل رآه يشرب قائما قئ قال لم قال أتحب أن تشرب مع الهر قال لا قال فقد شرب معك شر منه الشيطان.

الشرح:

قوله: عن أبي زياد الطحان»: الهاشمي مولاهم، مولى الحسن بن علي، وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم : شيخٌ صالح، قال الإمام النووي رحمه الله : اعلم أن أحاديث النهي عن الشرب حال القيام قد أشكل معناها على بعض العلماء حتى قال فيها أقوالا باطلة وزاد حتى تجاسر ورام أن يضعف بعضها وادعى فيها دعاوي باطلة لا غرض لنا في ذكرها ولا وجه لإشاعة الأباطيل والغلطات في تفسير السنن بل نذكر الصواب ويشار إلى التحذير من الاغترار بما خالفه. وليس في هذه الأحاديث بحمد الله تعالى إشكال، ولا فيها ضعف بل كلها صحيحة والصواب فيها أن النهي فيها محمول على كراهة التنزيه، وأما شربه ﷺقائما فبيان للجواز فلا إشكال ولا تعارض وهذا الذي ذكرناه يتعين المصير إليه ، وأما من زعم نسخة أو غيره فقد غلط غلطا فاحشا وكيف يصار إلى النسخ مع إمكان الجمع بين الأحاديث لو ثبت التاريخ وأنى له بذلك والله أعلم

كِتَابُ الرُّؤْيَا

بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا

١٥ ـ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ شَمْسًا أَوْ قَمَرًا ـ شَكَّ أَبُو جَعْفَرٍ ـ فِي الأَرْضِ تُرْفَعُ إِلَىٰ السَّمَاءِ بِأَشْطَانٍ شِدَادٍ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: ذَاكَ وَفَاةُ ابْنِ أَخِيكَ! يَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ(١).

(١) رواه الدارمي (٢٢٠٣)، والبزار (١٣١٧) ولفظه: رَأَيْتُ فِيَ الْمَنام كَأَنَّ الأَرْضَ تُنْزَعُ إِلَىٰ السَّمَاءِ بِأَشْطَانٍ شِدَاد. قال الهيثمي في المجمع (٩/٢٦): رجاله ثقات.

كتاب الرؤيا

الحديث:

١٥_أخبرنا محمد بن مهران حدثنا مسكين الحراني عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن العباس بن عبد المطلب فقال رأيت في المنام كأن شمسا أو قمرا شك أبو جعفر في الأرض ترفع إلى السماء بأشطان شداد فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك ابن أخيك يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه.

الشرح:

قوله : ثنا مسكين الحراني»:

هو ابن بكير الحذاء، تقدم وأنه من رجال الشيخين، وتقدم أيضا ابن الأصم، وهو من رجال مسلم.

قوله: «كأن شمسا – أو قمرة: بين المصنف أن الشك من شيخه، وقال هارون بن عمران، عن جعفر بن برقان : كأن الأرض تنزع إلى السماء، قال الإمام البغوي: والقمر وزير الملك في التأويل، وإنما يكون القمر وزيرا ما رئي في السماء فإن رآه عنده أو في حجره فمأول، رأت عائشة ثلاثة أقمار سقطت في حجرتها، فقصت الرؤيا على أبي بكر، فلما توفي رسول الله ﷺ ودفن في بيتها، قال لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك وهو خيرها، قال: وكانت

الشمس في تأويل رؤيا يوسف عليه السلام أباه ، والقمر خالته، والكواكب الأحد عشر إخوته كما قال الله سبحانه وتعالى : (ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل) وكانت رؤياه في حال صباه، وظهر تأويلها بعد أربعين سنة، وروي أن ابن سيرين رأى في المنام كأن الجوزاء تقدمت الثريا، فأخذ في الوصية، وقال : يموت الحسن وأموت بعده هو أشرف مني. والحديث أخرجه الحافظ البزار في مسنده والطبراني والهيثمي في مجمع الزوائد ، كلاهما من طريق هارون بن عمران، عن جعفر به قال الهيثمي: رجالهم ثقات.

كِتَابُ فَضَائِلِ النَّبِيِّ ﷺ

بَابٌ: مِنْ آيَاتِ النُّبُوَّةِ

١٦ ـ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّىٰ دُفِعْنَا إِلَىٰ حَائِطٍ فِي بَنِي النَّجَّارِ، فَإِذَا فِيهِ جَمَلٌ لَا يَدْخُلُ الْحَائِطَ أَحَدٌ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَاهُ، فَدَعَاهُ، فَجَاءَ وَاضِعًا مِشْفَرَهُ عَلَى الأَرْضِ، حَتَّىٰ بَرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: هَاتُوا خِطَامًا. فَخَطَمَهُ، وَدَفَعَهُ إِلَىٰ صَاحِبِهِ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَقَالَ: مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا عَاصِيَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ(١).

١٧ ـ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ طَبَخَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قِدْرًا، فَقَالَ لَهُ: نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ. وَكَانَ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ، فَنَاوَلَهُ الذِّرَاعَ، ثُمَّ قَالَ: نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَكَمْ لِلشَّاةِ مِنْ ذِرَاعٍ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! أَنْ لَوْ سَكَتَّ لأُعْطِيتُ أَذْرُعًا مَا دَعَوْتُ بِهِ(٢).

بَابٌ: فِي وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ

١٨ ـ عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: قَالَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه: لأَعْلَمَنَّ مَا بَقَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُهُمْ قَدْ آذَوْكَ، وَآذَاكَ غُبَارُهُمْ، فَلَوِ

(١) رواه الدارمي (١٨)، وأحمد (١٤٥٥٦) بإسناد رواته ثقات ما عدا مصعب بن سلام فمختلف فيه، لكنه توبع، والذيال بن حرملة وثقه ابن حبان. وقال البوصيري في الإتحاف (٧/٤٠): إسناده رجاله ثقات. وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/٢٩٥).

(٢) رواه الدارمي (٤٤)، وأحمد (١٥٥٣٧)، والطبراني في الكبير (٢٢/٣٣٦). وقال الهيثمي في المجمع (٨/٣١٤): رجاله رجال الصحيح غير شهر بن حوشب وقد وثقه غير واحد. ورواه النسائي في الكبرىٰ (٦٦٢٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. صححه ابن حبان (٦٤٨٤). ورواه أحمد (٢٣٢٢٨) من حديث أبي رافع رضي الله عنه. حسنه الهيثمي في المجمع (٨/٣١٤).

كتاب فضائل النبيﷺ

الحديث:

١٦_حدثنا يعلى ، حدثنا الأجلح ، عن الذيال بن حرملة، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دفعنا إلى حائط في بني النجار ، فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأتاه ، فدعاه فجاء واضعا مشفره على الأرض حتى برك بين يديه ، فقال : " هاتوا خطاما " ، فخطمه ودفعه إلى صاحبه ، ثم التفت ، فقال: " ما بين السماء إلى الأرض أحد إلا يعلم أني رسول الله ، إلا عاصي الجن والإنس " .

الشرح:

قوله : (حدثنا يعلى)

هو ابن عبيد الطنافسي أحد الأئمة الأعلام، ومشايخ الإسلام، انتهى إليه علي الإسناد بالكوفة مع جعفر بن عون، اتفقوا على توثيقه والاحتجاج به، ولينوه شيئا في سفيان الثوري لذلك تجنب الشيخان إخراج حديثه عنه.

(قوله : أحد) يعني من غير أصحاب البستان الذين يعرفهم ويألفهم، وقوله شد عليه، أي حمل عليه واسع يريد إيذاءه، والمعنى: إن هذا جمل صئول، يصول على الغرباء، وإذا كان هذا حاله فربما جر على أهل الحائط جداية ومصيبة، فإنه إذا صال عمي عن إدراك ما يفعل ولذلك روي عن النبيﷺ أنه استعاذ من الجمل الصئول، في الطبراني من حديث عائشة بنت قدامية مرفوعا: اللهم إني أعوذ بك من شر الأعميين السيل ، والبعير الصئول، وإسناده ضعيف قاله الحافظ السيوطي، قال ابن الأثير: معناهما أعميين لما يصيب من يصيباته من الحيرة في أمره، وأنهما إذا وقعا لا يتقيان موضعا ولا يجتنبان شيئا كالأعمى الذي لا يدري أين يسلك، فهو يمشي حيث أدته رجله.

قوله : (واضعا مشفره) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة، وفتح الفاء والراء، هو في الإبل كالشفة للإنسان، ومنزلة الجحفلة للفرس، والخرطوم للسباع، والمنقار للطيور.

قوله : (حتى برك) أي ألقى بصدره إلى الأرض، يقال: بركت الإبل إلا جثمت على صدرها.

قوله: (ثم التفت) أي إلى الناس، كما وقع في رواية الإمام أحمد وغيره.

قوله :(ما بين السماء والأرض): وقال ابن نمير عند ابن أبي شيبة – ومصعب بن سلام عند الإمام أحمد كلاهما عن الأجلح: إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله... الحديث، وقال الذيال، عن ابن عباس : ما بين لابتيها أحد إلا يعلم أني نبي الله إلا كفرة الجن والإنس، وقد زيد في النسخ المطبوعة في هذا الحديث كلمة: «أحدا ففيها: ما بين الماء إلى الأرض أحد إلا يعلم أني رسول الله ... الحديث، وليست في الأصول الخطية، ولعله من زيادات النساخ .

وإسناد حديث الباب جوده الحافظ ابن كثير في جزء الشمائل من التاريخ.

الحديث:

١٧_أخبرنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبان هو العطار حدثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد أنه طبخ للنبي صلى الله عليه وسلم قدرا فقال له ناولني الذراع وكان يعجبه الذراع فناوله الذراع ثم قال ناولني الذراع فناوله ذراعا ثم قال ناولني الذراع فقلت يا نبي

الله وكم للشاة من ذراع فقال والذي نفسي بيده أن لو سكت لأعطيت أذرعا ما دعوت به.

الشرح:

قوله: (عن شهر بن حوشب): الأشعري الشامي، كنيته أبو سعيد، وهو مولى أسماء بنت يزيد الأنصارية الصحابية، قرأ القرآن على ابن عباس وكان من علماء التابعين، وكان يرسل كثيرا وهو ممن اختلف في الاحتجاج به، وأحسن ما قيل فيه قول الحافظ الذهبي: الرجل غير مدفوع عن صدق وعلم، والاحتجاج به مترجح. اه. وقد وثقه الإمام أحمد وحسن الإمام البخاري حديثه، وأخرج له مسلم في الشواهد والمتابعات.

قوله: عن أبي عبيد مولى النبي ﷺ وخادمه، وكان يطبخ له، يقال: لا يعرف له اسم، روى عباس عن يحيى قال: أبو عبيد الذي روى عنه شهر بن حوشب هو من الصحابة .

حبه للذراع مشهورة حتى عند اليهود، ولذلك يرى أنهم سموه فيه، قال النووي في سبب حبه للذراع: وذلك لسرعة نضجها، وزيادة لينها، وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها، وحلاوة مذاقها، وبعدها عن مواضع الأذى .

قوله : لأعطيت أذرعًا ما دعوت بها: إكراماً له ، ولبيان علو منزلته وعظيم قدره عند ربه بتلبية طلبه واستجابة دعائه بما لم تجر العادة به، قال الحافظ أبو نعيم: ووجه الدلالة من هذه الأخبار إعلام على فضيلته بأن الله تعالى يعطيه إذا سأل ما لم تجر العادة به تفضيلاً له وتخصيصاً، ليكون ذلك آية له في نفسه، ورفعة له في مرتبته، وإبانة له في الكرامة على الخليقة لو التمس أذرعاً لكان الله تعالى يجيبه إلى مسألته.

وإسناد حديث الباب على شرط مسلم، فقد أخرج لشهر في الشواهد والمتابعات، وحديثه هنا في الفضائل كما ترى، وأما أبو عبيد فصحابي.

الحديث:

باب في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

١٨_حدثنا سليمان بن حرب أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال : قال العباس رضي الله تعالى عنه لأعلمن ما بقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال يا

اتَّخَذْتَ عَرِيشًا تُكَلِّمُهُمْ مِنْهُ؟ فَقَالَ: لَا أَزَالُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، يَطَئُونَ عَقِبِي، وَيُنَازِعُونِي رِدَائِي، حَتَّىٰ يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُرِيحُنِي مِنْهُمْ. فَعَلِمْتُ أَنَّ بَقَاءَهُ فِينَا قَلِيلٌ(١).

(١) رواه الدارمي (٧٦)، واختاره الضياء (٨/٤٨٥)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/٢٤): رجاله رجال الصحيح. وصححه البوصيري في الإتحاف (٢/٥٢٧)، وابن حجر في المطالب (٤/٤٢٨)، ووصله البزار (١٢٩٣) عن عكرمة عن ابن عباس قال: العباس رضي الله عنهما.

رسول الله إني رأيتهم قد آذوك وآذاك غبارهم فلو اتخذت عريشا تكلمهم منه فقال لا أزال بين أظهرهم يطئون عقبي وينازعوني ردائي حتى يكون الله هو الذي يريحني منهم قال فعلمت أن بقاءه فينا قليل.

الشرح:

قوله : (حدثنا سليمان بن حرب): ابن بجيل الأزدي، الإمام الحافظ الثقة أبو أيوب البصري، قاضي مكة وأحد مشايخ الإسلام، قال الإمام أحمد: كتبنا عن سليمان وابن عيينة حي، وقال أبو حاتم الرازي: سليمان بن حرب إمام من الأئمة، كان لا يدلس، ويتكلم في الرجال وفي الفقه، وما هو بدون عفان ولعله أكثر منه، وقد ظهر من حديثه نحو عشرة آلاف، وما رأيت في يده كتاباً قط، ولقد حضرت مجلسه فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألفاً، وكان لا يسأل عن حديث إلا حدث من حفظه، وكان سليمان قل من يرضى من المشايخ، فإذا رأيته قد روي عن شيخ فاعلم أنه ثقة، وقال يعقوب بن شيبة : كان ثقة ثبتاً.

وتقدمت ترجمة حماد بن زيد في حديث رقم ٦٥، وأيوب هو السختياني في حديث رقم ١٢، وعكرمة مولى ابن عباس في حديث رقم ٤٨.

قوله : (قال العباس):

هو عم رسول الله ﷺ وصاحبه وصنو أبيه، ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين، أسلم قبل الهجرة، وكتم ذلك، وخرج يوم بدر مكرهاً فأسر ثم فدى نفسه بمئة أوقية من ذهب فيما رواه ابن إسحاق، وكان العباس رضي الله عنه صاحب مناقب وفضائل ويكفيه شرفاً وفخراً أنه عم النبيﷺ ، وفي الصحيح من حديث أبي هريرة: (أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه)، وفي مستدرك الحاكم من حديث سعد قال: كنا مع النبي ﷺ في نقيع الخيل فأقبل العباس فقال :

النبيﷺ : هذا العباس عم نبيكم أجود قريشاً كفاً وأوصلها، وروى الزبير بن بكار من حديث ابن عمر قال: استسقى عمر عام الرمادة بالعباس فقال : اللهم هذا عم نبيك نتوجه إليك به فاسقنا، فما برحوا حتى سقاهم الله، وهذا ثابت في صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه بنحوه.

زيد في نسخة الشيخ صديق حسن خان وكذا المطبوعة لفظ : رضي الله تعالى

عنه بعد قوله: قال العباس، وليس ذلك بثابت في النسخ الخطية، ولذلك لم

أثبتها، رضي الله عن صحابة نبيه أجمعين، ووقع فيها أيضاً وفي النسخ

المطبوعة: لأعلمن ما بقاء رسول الله ﷺ فينا)، ووقع في النسخ المطبوعة أيضاً: إني رأيتهم قد آذوك.

قوله : «فلو اتخذت عريشاً»:

وقال سفيان بن عيينة، عن أيوب: لو اتخذت عريشاً يظلك ....، الحديث،

وقال معمر، عن أيوب: لو اتخذت شيئاً تجلس عليه يدفع عنك الغبار، ويرد عنك الخصم... الحديث.

قوله: (يطئون عقبي): وفي رواية داود بن علي الاتية عند المصنف: وأطأ أعقابهم أي أتبعهم تارة، ويتبعوني أخرى، قال ابن الأثير : ومنه قول عمار لمن وشي به إلى عمر رضي الله عنه : اللهم إن كان كذب فاجعله موطأ العقب، دعا عليه بأن يكون ذا مال وسلطان فيتبعه الناس ويمشون وراءه. اهـ. زاد معمر، عن أيوب بعد قوله وينازعوني ردائي:

(ويغشاني غبارهم).

قوله: (هو الذي يريحني منهم) زاد ابن أبي عروبة ، عن أيوب: فمن كذب علي فموعده النار .

قوله: (فعلمت أن بقاءه فينا قليل):

زاد معمر: فلما توفي رسول الله قام عمر فقال : إن رسول الله لم يمت، ولكن صعق كما صعق موسى، والله إني لأرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي رجال وألسنتهم من المنافقين، يقولون إن رسول الله قد مات، فقام العباس بن عبد المطلب فقال: أيها الناس هل عند أحد منكم عهد أو عقد من رسول الله ؟ قالوا: اللهم لا ، قال : فإن رسول الله لم يمت حتى وصل الحبال، ثم حارب، وواصل وسالم، ونكح النساء وطلق، وترككم عن حجة بينة ، وطريق ناهجة، فإن يك ما تقول يا ابن الخطاب حقاً فإنه لن يعجز الله أن يحثوا عنه فيخرجه إلينا، وإلا فخل بيننا وبين صاحبنا فإنه يأسن كما يأسن الناس.

والحديث اختصره المصنف هنا، وأعاده برقم ٨٨ مطولاً بهذا الإسناد، وهو إسناد على شرط الصحيح إلا أنه منقطع، وقد وصله أحد الرواة الثقات .

كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ

بَابُ فَضَائِلِ دَيْلَم

١٩ ـ عَنْ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ ﷺ: أَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَدْ خَرَجْنَا مِنْ حَيْثُ عَلِمْتَ، وَنَزَلْنَا بَيْنَ ظَهْرَانَي مَنْ قَدْ عَلِمْتَ، فَمَنْ وَلِيُّنَا؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ(١).

بَابُ فَضْلِ آخِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ

٢٠ ـ عَنْ أَبِي جُمُعَةَ ﷺ، قَالَ: تَغَدَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا؟ أَسْلَمْنَا وَجَاهَدْنَا مَعَكَ. قَالَ: نَعَمْ: قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ، يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي(٢).

(١) رواه الدارمي (٢١٠٨)، وأحمد بإسناد صحيح ورجاله ثقات (١٧٥٨١)، ورواه الطبراني في الكبير (١٨/٣٣٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/٤٠٩): رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن فيروز وهو ثقة.

(٢) رواه الدارمي (٢٧٨٦)، وأحمد (١٦٥٢٨)، والطبراني في الكبير (٣٥٣٧)، وصححه ابن منده في الإيمان (١٠٧)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٨٥)، وقال ابن عبد البر في الاستذكار (١/٢٢٩): رجاله ثقات. وحسنه ابن حجر في الفتح (٧/٩)، والشوكاني في النيل (٩/٢٢٩)، وزاد الطبراني في الكبير (٣٥٤١): مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يَأْتِيكُمُ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ، قَوْمٌ يَأْتِيهِمْ كِتَابٌ بَيْنَ لَوْحَيْنِ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا. حسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة (٤٢).

كتاب فضائل الصحابة

الحديث:

باب في النقيع

١٩_أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي عمرو السيباني عن عبد الله بن الديلمي عن أبيه أن أباه أو أن رجلا منهم سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنا قد خرجنا من حيث علمت ونزلنا بين ظهراني من قد علمت فمن ولينا قال الله ورسوله قالوا يا رسول الله إنا كنا أصحاب كرم وخمر وإن الله قد حرم الخمر فما نصنع بالكرم قال اصنعوه زبيبا قالوا فما نصنع بالزبيب قال انقعوه في الشنان انقعوه على غدائكم واشربوه على عشائكم وانقعوه على عشائكم واشربوه على غدائكم فإنه إذا أتى عليه العصران كان خلا قبل أن يكون خمرا.

الشرح:

قوله: (عن أبيه): هو فيروز الديلمي اليماني الإمام الصحابي المشهور قاتل الأسود مدعي النبوة في زمانها عليه لعنة الله ، يقال : مات فيروز رضي الله عنه في زمن عثمان بن عفان،

ويقال : في زمن معاوية.

قوله :(أن رجلاً منهم): وقال ضمرة عن الشيباني: قلنا يا رسول الله :... فكأنه قدم مع جماعة، لكن رواه غير واحد عن الأوزاعي، فقال : قلت يا رسول الله ، فدل على أن الشك من شيخ المصنف، وما وقع في بعض الروايات بالجمع محمول على أنه كان معهم وأنه هو الذي تولى الكلام مع النبي ﷺ .

قوله(الله ورسوله) زاد غير شيخ المصنف عن الأوزاعي فقال:(حسبنا).

قوله:(إنا كنا أصحاب كرم) فيه دليل على من يقول بجواز إطلاق ذلك على العنب، لكن يحتمل أن فيروز لم يكن يعلم بالنهي ويحتمل أن يكون ذلك قبل النهي، ولكن وقع في رواية ضمرة إن لنا أعنابا فيمكن أن يقال أن بعض الرواة تصرف في اللفظ والله أعلم .

قوله الشنان هي الأسقية التي تكون من الأدم وغيرها.

قوله:(واشربوه على غدائكم)

زاد في رواية قلت أفلا نؤخره حتى يشتد قال لا تجعلوه في القلل واجعلوه في الشنان فإنه إن تأخر صار خلا.

قوله:(أتى عليه عصران)

يحتمل أن يكون المعنى على رواية الباب إذا أتى عليه يومان.

تنبيه: ذكر الدكتور البغا في طبعته أن معنى قوله إذا أتى عليه العصران أي الظهر والعصر وأن الصواب في قوله كان خلا بالمهملة.

الحديث:

٢٠_(أخبرنا أبو المغيرة، قال: حدثنا الأوزاعي، حدثنا أسيد بن عبد الرحمن، عن خالد بن دريك، عن ابن محيريز، قال: قلت لأبي جمعة رجل من الصحابة –: حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: نعم أحدثك حديثا جيدا: تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فقال: يا رسول الله، أحد خير منا؟ أسلمنا وجاهدنا معك؟ قال: «نعم، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني)

الشرح:

تنبيه: شرح هذا الحديث من مرقاة المفاتيح قوله: (عن أبي محيريز) ، بضم ميم وفتح حاء وسكون تحتية فراء مكسورة فتحتية ساكنة فزاي لم يذكره المؤلف في أسمائه . (قال : قلت لأبي جمعة) : بضمتين ويسكن الثاني (رجل) : بدل من أبي جمعة (من الصحابة) : بيان لرجل . قال المؤلف : يقال له الأنصاري ، ويقال الكناني واختلف في اسمه فقيل : حبيب بن سباع، وقيل : جنيد بن سباع ، وقيل : غير ذلك له صحبة يعد في الشاميين (فتح المنان قال المؤلف أنه هو الذي قال: قابلت النبي أول النهار كافرا وقاتلت معه آخر النهار مسلما) (حدثنا) : بصيغة الأمر استدعاء والتماسا (حديثا سمعته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . قال : نعم) ، أي : قبلت (أحدثكم حديثا جيدا) بفتح جيم وتشديد ياء مكسورة أي حسنا (تغدينا) ، أي : أكلنا الغداء (مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعنا أبو عبيدة بن الجراح) وهو أحد العشرة المبشرة (فقال) ، أي : أبو عبيدة (يا رسول الله أحد) ، أي : أحد (خير منا) ؟ أي ممن بعدنا أو من السابقين واللاحقين (أسلمنا) ، أي على يدك (وجاهدنا معك قال : " نعم ، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني ") . والمعنى أنهم خير منكم من هذه الحيثية وإن كنتم خيرا منهم من جهة المسابقة والمشاهدة والمجاهدة . قال الطيبي : قوله : معك حال من الجملة الثانية ، ومثله مقدر في الجملة الأولى أي أسلمنا معك كقوله تعالى : قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان حرف الاستفهام محذوف ، ويحتمل أن يكون لمجرد الاستفهام وأسلمنا وجاهدنا حال ، ونعم وقعت موقعها وأن يكون الاستفهام للإنكار ، وأسلمنا استئناف لبيان نفي خيرية الغير عنه ، وعلى هذا وقعت نعم موقع بلى ، فالخيرية بحسب الشهود والغيبة كما سبق بيانه آنفا . (رواه أحمد والدارمي وروى رزين ، عن أبي عبيدة من قوله : قال : يا رسول الله أحد خير منا إلى آخره) .

كِتَابُ الْعِلْمِ

بَابُ مَثَلِ الْعِلْمِ الَّذِي لا يَنْفَعُ

٢١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَثَلُ عِلْمٍ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ(١).

بَابٌ: فِيمَنْ لا يَشْبَعُ مِنَ العِلْمِ وَيَجْمَعُ العِلْمَ

٢٢ ـ عن عَطَاءٍ، قَالَ: قَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَا رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَحْكَمُ؟ قَالَ: الَّذِي يَحْكُمُ لِلنَّاسِ كَمَا يَحْكُمُ لِنَفْسِهِ. قَالَ: يَا رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَغْنَىٰ؟ قَالَ: أَرْضَاهُمْ بِمَا قَسَمْتُ لَهُ. قَالَ: يَا رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَخْشَىٰ لَكَ؟ قَالَ: أَعْلَمُهُمْ بِي(٢).

بَابُ فَضْلِ العِلْمِ

٢٣ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ : اغْدُ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا، أَوْ مُسْتَمِعًا، وَلَا تَكُنِ الرَّابِعَ فَتَهْلِكَ(٣).

(١) رواه الدارمي (٥٧٥)، وأحمد (١٠٦٢٣)، قال الهيثمي في المجمع (١/١٨٩): رجاله موثقون. وحسنه البوصيري في الإتحاف (١/٢٥٥)، والألباني في تخريج المشكاة (٢٦٩).

(٢) رواه الدارمي (٣٦٢)، وعند ابن حبان (٦٢١٧) في صحيحه عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: سَأَلَ مُوسَىٰ رَبَّهُ عَنْ سِتِّ خِصَالٍ، كَانَ يَظُنُّ أَنَّهَا لَهُ خَالِصَةً، وَالسَّابِعَةُ لَمْ يَكُنْ مُوسَىٰ يُحِبُّهَا، قَالَ: يَا رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَتْقَىٰ؟ قَالَ: الَّذِي يَذْكُرُ وَلَا يَنْسَىٰ، قَالَ: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَهْدَىٰ؟ قَالَ: الَّذِي يَتْبَعُ الْهُدَىٰ، قَالَ: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَحْكَمُ؟ قَالَ: الَّذِي يَحْكُمُ لِلنَّاسِ كَمَا يَحْكُمُ لِنَفْسِهِ، قَالَ: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ؟ قَالَ: عَالِمٌ لَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ، يَجْمَعُ عِلْمَ النَّاسِ إِلَىٰ عِلْمِهِ، قَالَ: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعَزُّ؟ قَالَ: الَّذِي إِذَا قَدَرَ غَفَرَ، قَالَ: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَغْنَىٰ؟ قَالَ: الَّذِي يَرْضَىٰ بِمَا يُؤْتَىٰ، قَالَ: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَفْقَرُ؟ قَالَ: صَاحِبٌ مَنْقُوصٌ. حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٥٠).

(٣) رواه الدارمي موقوفاً (٣١٣)، والطبراني في الكبير (٨٧٥٢). وعند البزار =

كتاب العلم

الحديث:

٢١_أخبرنا أحمد بن عبد الله ، حدثنا أبو شهاب ، حدثني إبراهيم ، عن أبي عياض ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل علم لا ينتفع به ، كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله ".

الشرح:

تنبيه هذا الشرح من مرقاة المفاتيح:

(عن أبي هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (مثل علم لا ينتفع به) : أي : بالعمل والتعليم ولو كان العلم في نفسه نافعا (كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله) : أي : لا على نفسه ولا على غيره في الجهاد وسائر وجوه الخير ، قال الطيبي : التشبيه في عدم النفع والانتفاع والإنفاق منهما لا في أمر آخر، وكيف لا والعلم يزيد بالإنفاق والكنز ينقص ، والعلم باق والكنز فان (رواه أحمد والدارمي) .

الحديث:

٢٢_أخبرنا عبيد الله بن موسى عن عثمان بن الأسود عن عطاء قال قال موسى يا رب

أي عبادك أحكم قال الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه قال يا رب أي عبادك أغنى قال أرضاهم بما قسمت له قال يا رب أي عبادك أخشى لك قال أعلمهم بي.

الشرح:

قوله: «أخبرنا عبيد الله بن موسى): العبسي، الكوفي، تقدم في حديث رقم ١٨. قوله : (عن عثمان بن الأسودان) المكي، الجمحي مولاهم الفقيه الثبت، أحد رجال الستة، متفق على إمامته وتوثيقه . قوله : (عن عطاء»: هو ابن أبي رباح المكي، الفقيه المشهور، تقدم في حديث رقم ١٧. قوله: «الذي يحكم للناس»: وفي رواية من وجه آخر عن ابن عباس : الذي يحكم على نفسه بما يحكم على الناس.

البيهقي في المدخل من طريق أبي عبد الله الحاكم، ثنا أبو العباس الأصم، ثنا العباس بن محمد، ثنا يحيى بن معين، ثنا الآبار، عن سفيان، عن أبي حيان التيمي قال : العلماء ثلاثة: عالم بالله وبأمر الله، وعالم بالله وليس بالعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله وليس بعالم بالله، أما العالم بالله وبأمره فذاك الخائن الله والعالم بسننه وحدوده و فرائضه، وأما العالم بالله وليس بعالم بأمر الله فذاك الخائف الله وليس بعالم بسننه ولا حدوده ولا فرائضه، وأما العالم بأمر الله وليس بعالم بالله فذاك العالم بسننه وحدوده وفرائضه وليس بخائف له، رواه في باب كراهية طلب العلم لغير الله ، ورواه أبو نعيم في الحلية ،من وجه آخر عن ابن عيينة، عن بعض الفقهاء: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا الحسن بن علي قال: سمعت علي بن خشرم يقول: سمعت ابن عيينة يقول: قال بعض الفقهاء: كان يقال العلماء ثلاثة: عالم بالله ، وعالم بأمر الله ، وعالم بالله وبأمر الله ، فأما العالم بأمر الله فهو الذي يعلم السنة ولا يخاف الله، وأما العالم بالله فهو الذي يخاف الله ولا يعلم السنة، وأما العالم بالله وبأمر الله فهو الذي يعلم السنة ويخاف الله ، فذاك يدعى عظيمة في ملكوت السموات. تابعه أحمد بن محمد بن رزين، عن علي بن خشرم، أخرجه من طريقه البيهقي في الشعب .

وروى الإمام أحمد في الزهد عن ابن مهدي، عن بشر بن منصور، عن ثور بن يزيد – قال الإمام أحمد: وقال غير عبد الرحمن: عن عبد العزيز بن ظبيان – قال المسيح عيسى عليه السلام: من تعلم وعمل وعلم فذاك يسمى – أو يدعي – عظيما في ملكوت السماء .

الحديث:

٢٣_أخبرنا قبيصة ، أخبرنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن الحسن ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : " اغد عالما أو متعلما أو مستمعا ، ولا تكن الرابع فتهلك".

الشرح:

تنبيه: أخذت معاني هذا الحديث من كتاب التنوير شرح الجامع الصغير في شرحه للحديث الذي رواه البزار وهو بمعنى هذا الحديث، قوله:(اغد) من الغدو بالضم البكرة وهي ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس (عالما) نصب على الحال وكذا ما بعده أي أدخل في هذا الوقت على هذه الأحوال أو هو خبر لأغد يعني صِر (أو متعلمًا) والمراد فيهما لعلمي السنة والكتاب وما يتعلق بهما كما أنه المراد في (أو مستمعًا) وهو من ليس بصدد الطلب كالبابي بل يحضر ليسمع الخبر فالمتعلم من يتأهل لتحصيل العلم وكتبه وحفظه والمستمع من ليس كذلك لكنه يحضر حلقاته ويجتني بعض ثمراته ولا تكن المبغض للعلم أو المعرض عنه الذي لا يرفع إليه رأسًا ولا يراه أهلاً لأنه يحب أو يبغض وعبر عنه (لا تكن الخامس) معرضا أو مبغضا إبعادًا له عن الذكر وصونًا للسانه الشريفة عن التلوث به وصححه البيهقي وضعفه الحافظ أبو زرعة العراقي بسليم بن عطاء الخفاف.

٢٤ - عن ابن عباس ﷺ، قَالَ: مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا[(١)].

بَابٌ: فِي فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَمُجَالَسَتِهِمْ

٢٥ - عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ فَأَدْرَكَهُ، كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ، فَإِنْ لَمْ يُدْرِكْهُ، كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْأَجْرِ[(٢)].

= (٣٦٢٦) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ مرفوعًا بنحوه، وفيه: **أَوْ مُحِبًّا، وَلا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلَكَ**. قال البزار: لا نعلمه يروىٰ إلا عن أبي بكرة ﷺ، وعطاء ليس به بأس، ولم يتابع عليه. قال الهيثمي في المجمع (١/١٢٧): رجاله موثوقون.

(١) رواه الدارمي (٣٤٦)، والطبراني في الكبير (١١٠٩٥)، وحسنه الزرقاني في مختصر المقاصد (١١٠٣)، وقال العجلوني في كشف الخفاء (٢/٣٨٠): يتقوىٰ بطرقه. وقال الغزي في إتقان ما يحسن (٢/٦٤٥): له طرق كثيرة. وأخرجه إسحاق كما في المطالب (٣٠٦٨)، والبزار (٤٨٨٠)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ب مرفوعًا بلفظ: **وَمَنْهُومٌ فِي طَلَبِ الْمَالِ، لا يَقْضِي نَهْمَتَهُ**. قال ابن حجر: فيه ليث بن سليم ضعيف، وله شاهدان مرفوعان، وعن الحسن مرسل سنده صحيح إليه. وعند الحاكم (١/٩٢) من حديث أنس ﷺ بنحوه. صححه الحاكم، والألباني في تخريج المشكاة (٢٥١).

(٢) رواه الدارمي (٣٤٧)، والطبراني في الكبير ٢٢: (١٦٥)، والبيهقي في الكبرىٰ (١٠/١١٧)، وقال المنذري في الترغيب (١/٧٥): رواته ثقات وفيهم كلام. وقال الهيثمي في المجمع (١/١٢٨): رجاله موثقون. وقال السيوطي في مطلع البدرين (٣٢): رجاله موثقون.

الحديث:

٢٤_أخبرنا إسمعيل بن أبان حدثنا عبد الله بن إدريس عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا.

الشرح:

قوله: (منهومان) : حريصان على تحصيل أقصى غايات مطلوبيهما ، وفي النهاية النهمة: بلوغ الهمة في الشيء (لا يشبعان) : أي لا يقنعان (منهوم في العلم لا يشبع منه): لأنه في طلب الزيادة دائما لقوله تعالى : وقل رب زدني علما وليس له نهاية إذ فوق كل ذي علم عليم (ومنهوم في الدنيا) : أي في تحصيل مالها وجاهها (لا يشبع منها) : فإنه كالمريض المستشفي .

الحديث:

٢٥_أخبرنا مروان بن محمد ، حدثنا يزيد بن ربيعة الصنعاني ، حدثنا ربيعة بن يزيد ، قال: سمعت واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ، يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من طلب العلم فأدركه ، كان له كفلان من الأجر ، فإن لم يدركه ، كان له كفل من الأجر".

الشرح:

تنبيه: هذا الشرح من مرقاة المفاتيح (وعن واثلة بن الأسقع – من أهل الصفة – كذا في التهذيب ، (قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " من طلب العلم فأدركه": أي : حصله ، وقيل : أدركه أبلغ من حصله ، لأن الإدراك بلوغ أقصى الشيء (كان له كفلان) : نصيبان " من الأجر " : أجر الطلب والإدراك كالمجتهد المصيب (" فإن لم يدركه ، كان له كفل من الأجر) : كالمخطئ ، ونظير ذلك الخبر الصحيح : " إذا اجتهد المجتهد فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد " (رواه الدارمي) .

كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ

بَابُ فَضْلِ حِفْظِ الْقُرْآنِ

٢٦ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ جُعِلَ فِي إِهَابٍ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ مَا احْتَرَقَ(١).

تمت بحمد الله زوائد الدارمي وبتمامه تكون السنن الخمس قد انتهت، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(١) رواه الدارمي (٣٣٥٣)، وأحمد (١٧٦٣٩)، والطبراني في الكبير (١٧/٣٠٨)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٥٦٢). وقال الهيثمي في المجمع (٧/١٥٨): فيه ابن لهيعة، وفيه خلاف. وقال البغوي في شرح السنة (٤/٤٣٧): حُكي عن أحمد بن حنبل قال: معناه: لو كان القرآن في جلد في قلب رجل، يرجىٰ لمن القرآن محفوظ في قلبه أن لا تمسه النار.

كتاب فضائل القرآن

الحديث:

٢٦_حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا ابن لهيعة ، عن مشرح بن هاعان ، قال : سمعت عقبة بن عامر ، يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول : " لو جعل القرآن في إهاب ، ثم ألقي في النار ، ما احترق " .

الشرح:

قوله : الو جعل القرآن في إهاب»: قال غير واحد من أهل الحديث منهم أبو عبيد القاسم بن سلام والإمام أحمد، والبيهقي، والطحاوي، وابن قتيبة وغيرهم على اختلاف ألفاظهم أن المراد: من جمع القرآن، قال أبو عبيد القاسم بن سلام: وجه هذا الحديث عندنا أن يكون أراد بالإهاب قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعي القرآن، وقال الإمام أحمد فيما رواه إسحاق بن إبراهيم بن هانِيء : معناه أن من حمل القرآن لم تمسه النار.

جاء شرح الحديث في مرقاة المفاتيح ما يلي:

(وعن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : لو جعل القرآن) قال ابن حجر : أي يفرض تجسمه إذ تجسم المعنى جائز وهو غريب منه لأنه إن

أراد به الكلام النفسي فهو غير صحيح ، وإن أراد به غيره فلا يحتاج إلى هذا التأويل لصحة فرض وضع المصحف (في إهاب) ، أي جلد لم يدبغ كذا قالوا ، والأظهر أن المراد به مطلق الجلد إما على التجريد أو على أنه يطلق عليه وعلى ما لم يدبغ كما في القاموس ، وقد تكلف الطيبي حيث قال : وإنما ضرب المثل بالإهاب وهو الجلد الذي لم يدبغ لأن الفساد إليه أسرع ونفخ النار فيه أنفذ ليبسه وجفافه وبخلاف المدبوغ للينه ، ثم ظهر لي في وجه التشبيه بغير المدبوغ أنه لو كان القارئ غير مرتاض نفعه القرآن (ثم ألقي في النار) قال الطيبي : ثم ليس لتراخي الزمان بل لتراخي الرتبة بين الجعل في الإهاب والإلقاء في النار وإنهما أمران متنافيان لرتبة القرآن وإن الثاني أعظم من الأول ، وأغرب ابن حجر فقال : ثم على بابها ولا وجه له ، والأظهر أنها بمعنى الفاء (ما احترق)، أي الإهاب ببركة القرآن لما فيه من ينابيع الرحمة وأنهار الحكمة ما يخمد تلك النار ويطفئها كما ورد (جز يا مؤمن فإن نورك أطفأ لهبي) وإذا كان هذا شأنه مع هذا الجلد الحقير الذي جاوره في ساعة ، فما ظنك بجوف الحافظ له وجسد العامل به الذي استقر فيه أزمنة عديدة ومددا مديدة ؟ فيكون حفظه لخوفه من نار البعد والحجاب ، ونار جهنم أحرى وأولى وأبلغ وأقوى ، والمراد بالنار نار الله الموقدة المميزة بين الحق والباطل ، ورجحه القاضي ، وقال الطيبي : لعل الجنس أقرب وأحرى ، وضرب المثل بالإهاب للتحقير أحرى لأن التمثيل وارد للمبالغة والفرض ، والتقدير : فلو ، كما في قوله – تعالى – قل لو كان البحر مدادا الآية ، قلت : والأظهر في التنظير " ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى " أي ينبغي ويحق أن القرآن لو كان في مثال هذا الشيء الحقير الذي لا يؤبه به ويلقى في النار مسته فكيف بالمؤمن الذي هو أكرم خلق الله وأفضلهم وقد وعاه في صدره وتفكر في معانيه وواظب على قراءته وعمل فيه بجوارحه ؟ فكيف تمسه؟ فضلا عن أن تحرقه ، قال : وبهذا التأويل وقع التناسب بين هذا الحديث والذي قبله فإن المعنى من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجا ، فكيف بالقارئ العامل ؟ ولو جعل القرآن في إهاب وألقي في النار مسته النار ، فكيف بالتالي العامل ؟ اهـ وهذا تكلف مستغنى عنه لأن الجملتين ما وقعتا متواليتين في لفظ النبوة ليطلب المناسبة بينهما ،

والمناسبة بين الحديثين في الكتاب يكفي كونهما في فضائل القرآن وإن كان أحدهما في فضل صاحبه لأن فضله بسببه مع أن المناسبة التي ذكرها غير تامة لأن الشرطية الأولى حقيقية والثانية فرضية ، فقيل : كان هذا معجزة للنبي – صلى الله عليه وسلم – ذكره الطيبي ، وفي المصابيح بلفظ (لو كان القرآن في إهاب مسته النار) وكذا ذكره في المعالم بسنده ثم قال : قيل : معناه من حمل القرآن وقرأه لم تمسه النار يوم القيامة ، قال الطيبي : ورواية مسته كما في أكثر النسخ أولى من احترق اهـ ومراده أنه أبلغ لا أنه أصح لأن النسخ المصححة متفقة على لفظ احترق ، ولعله أراد أكثر نسخ المصابيح – والله أعلم – قال ابن الملك : وهكذا ذكر عن أحمد بن حنبل بالمعنى إن من علمه الله القرآن لم تحرقه النار يوم القيامة ، فجعل جسم حافظ القرآن كالإهاب له ، ويؤيده ما روي في شرح السنة عن أبي أمامة : " احفظوا القرآن فإن الله لا يعذب بالنار قلبا وعى القرآن " (رواه الدارمي) ورواه الطبراني بلفظ : لو كان القرآن في إهاب ما أكلته النار .

انتهت بحمد الله شرح زوائد السنن على الصحيحين